وقال غير واحد من السلف كفر دون كفر ونفاق دون نفاق وشرك دون شرك وإذا كان
النفاق جنسا تحته نوعان فالفاسق داخل في احد نوعيه قال ابن المرحل كيف
تجعل النفاق اسم جنس وقد جعلته لفظا مشتركا متواطئا والاسماء المتواطئة غير
المشتركة فكيف تجعله مشتركا متواطئا قال الشيخ تقي الدين انا لم اذكر انه مشترك
وانما قلت يطلق على هذا وعلى هذا والاطلاق اعم ثم لو قلت انه مشترك
لكان الكلام صحيحا فان اللفظ الواحد قد يطلق على شيئين بطريق التواطؤ وبطريق
الاشتراك فاطلقت لفظ النفاق على ابطان الكفر وابطان المعصية تارة بطريق
الاشتراك وتارة بطريق التواطؤ كما ان لفظ الوجود يطلق على الواجب والممكن
عند قوم باعتبار الاشتراك وعند قوم باعتبار التواطؤ ولهذا سمي مشككا
قال ابن المرحل كيف يكون هذا واخذ بكلام لا يحسن ذكره قال له الشيخ تقي الدين
المعاني الدقيقة تحتاج الى اصغاء واستماع وتدبر وذلك ان الماهيتين اذا
كان بينهما قدر مشترك وقدر مميز واللفظ يطلق على كل منهما فقد يطلق على
عليهما ما به تمتاز كل ماهية عن الاخرى فيكون مشتركا كالاشتراك اللفظي وقد
يكون مطلقا باعتبار القدر المشترك بين الماهيتين فيكون لفظا متواطئا قلت
ثم انه في اللغة يكون موضوعا للقدر المشترك ثم تغلب عرف الاستعمال على استعماله
في هذا تارة وفي هذا تارة فيبقى دالا بعرف الاستعمال على ما به الاشتراك و
الامتياز وقد يكون قرينة مثل لام التعريف او الاضافة تكون هي الدالة على ما
به الامتياز مثال ذلك اسم الجنس اذا غلب في العرف على بعض انواعه كلفظ
الدابة اذا غلب على الفرس قد نطلقه على الفرس باعتبار القدر المشترك بينهما
وبين سائر الدواب فيكون متواطئا وقد نطلقه باعتبار خصوصية الفرس
فيكون مشتركا بين خصوص الفرس وعموم سائر الدواب ويصير استعماله
في الفرس تارة بطريق التواطؤ وتارة بطريق الاشتراك وهكذا اسم الجنس
اذا غلب على بعض الاشخاص وصار علما بالغلبة مثل ابن عمر والنجم فقد نطلقه
عليه باعتبار القدر المشترك بينه وبين سائر النجوم وسائر بني عمر فيكون
اطلاقه عليه بطريق التواطؤ وقد نطلقه عليه باعتبار ما به يمتاز عن
غيره

الجنسي لعله
كذا الاصل لعله تأمل
كل جنس عام تأمل
ها التحريف

غيره من النجوم ومن بني عمر فيكون بطريق الاشتراك بين هذا المعنى الشخصي
وبين المعنى النوعي وهكذا كل اسم عام غلب على بعض افراده يصح
استعماله في ذلك الفرد بالوضع الاول العام فيكون بطريق التواطؤ وبالوضع
الثاني فيصير بطريق الاشتراك ولفظ النفاق من هذا الباب فانه في
الشرع اظهار الدين وابطان خلافه وهذا المعنى الشرعي اخص من مسمى
النفاق في اللغة فانه في اللغة اعم من اظهار الدين ثم ابطان ما يخالف الدين
اما ان يكون كفرا او فسقا فاذا اظهر انه مؤمن وابطن التكذيب فهذا هو
النفاق الاكبر الذي اوعد صاحبه بانه في الدرك الاسفل من النار وان
اظهر انه صادق او موف او امين وابطن الكذب والغدر والخيانة
ونحو ذلك فهذا هو النفاق الاصغر الذي يكون صاحبه فاسقا فاطلاق
النفاق عليهما في الاصل بطريق التواطؤ وعلى هذا فالنفاق اسم جنس تحته
نوعان ثم انه قد يراد به النفاق في اصل الدين مثل قوله ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار واذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول
الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
والمنافق هنا الكافر وقد يراد به النفاق في فروعه مثل قوله صلى
الله عليه وسلم آية المنافق ثلاث وقوله اربع من كن فيه كان منافقا
خالصا وقول ابن عمر فيمن يتحدث عند الامراء بحديث ثم يخرج فيقول
بخلافه كنا نعد هذا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم نفاقا فاذا
اردت به احد النوعين فاما ان يكون تخصيصه لقرينة لفظية
مثل لام العهد والاضافة فهذا لا يخرجه عن ان يكون متواطئا كما اذا
قال الرجل جاء القاضي وعني به قاضي بلده لكون اللام للعهد كما قال
سبحانه فعصى فرعون الرسول ان اللام هي اوجبت قصر الرسول على موسى
لا نفس لفظ رسول واما ان يكون لغلبة الاستعمال عليه فيصير مشتركا
بين اللفظ العام والمعنى الخاص فكذلك قوله اذا جاءك المنافقون نفاق
تخصيص هذا اللفظ بالكافر اما ان يكون لدخول اللام التي تفيد العهد
والمنافق المعهود هو الكافر او تكون لغلبة هذا الاسم في الشرع على نفاق
الكفر وقوله ثلاث من كن فيه كان منافقا يعني به منافقا بالمعنى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)